

أحكام القبلة وفضل المسجد النبوي

الدرس
9

أهداف الدرس

- 1- أن أتعرف آداب القبلة عند قضاء الحاجة.
- 2- أن أستخلص من النصوص الشرعية سبب تحول القبلة وفضل المسجد النبوي.
- 3- أن أتمثل قيمة التأدب مع الأماكن المقدسة في الشريعة الإسلامية.

نهيي

للمساجد كلها والمسجد النبوي خصوصاً، مكانة عالية في قلوب المسلمين؛ لذا حرص النبي ﷺ على احترامها وتقديسها؛ لأن المصلي بمجرد دخوله إليها يستقبل القبلة متوجهاً إلى الله تعالى، تلك القبلة التي قال عنها الحق سبحانه ﴿قَلَنُو لَيْتَكُمْ فَبَلَّةَ رِزْقِيلاً قَوْلٌ وَمَقْلَمٌ شَهْرُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [سورة البقرة الآية: 143].

فما هي آداب القبلة؟ وأين تتجلى أفضلية المسجد النبوي؟

الأحاديث

— مَالِك، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ رَافِعِ بْنِ إِسْحَاقَ مَوْلَى لَالِ الشَّفَاءِ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: مَوْلَى أَبِي طَلْحَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيَّ صَاحِبَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ بِمِصْرَ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي كَيْفَ أَصْنَعُ بِهَذِهِ الْكَرَائِسِ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«إِذَا ذَهَبَ أَحَدُكُمْ الْغَائِطَ أَوْ الْبُؤْلَ، فَلَا يَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ وَلَا يَسْتَدْبِرُهَا بِفَرْجِهِ» [الموطأ رقم: 521].

— مَالِك، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى بُصَاقاً فِي جِدَارِ الْقِبْلَةِ فَحَكَّهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَلَا يَبْصُقُ قَبْلَ وَجْهِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَبْلَ وَجْهِهِ إِذَا صَلَّى» [الموطأ رقم: 524].

— مَالِك، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، أَنَّهُ قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ أَنْ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ حَوَّلَتِ الْقِبْلَةُ قَبْلَ بَدْرِ بِشَهْرَيْنِ [الموطأ رقم: 527].

— مَالِك، عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَوْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَنْبَرِي، رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَمَنْبَرِي عَلَى حَوْضِي» [الموطأ رقم: 530].

ترجمة الرواة

— **أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه:** هو أبو أيوب الأنصاري الخزرجي النجاري البصري، اسمه: خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة، هو الذي خصه النبي ﷺ بالنزول عليه في بني النجار إلى أن بنيت له حجرة أم المؤمنين سودة، له مئة وخمسة وخمسون حديثاً، قال الواقدي: مات أبو أيوب سنة اثنتين وخمسين، وصلى عليه يزيد، ودفن بأصل حصن القسطنطينية.

— **أبو هريرة رضي الله عنه:** هو عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه، وسبب تكنيته بذلك: ما رواه ابن عبد البر عنه أنه قال: كنت أحمل يوماً هرة في كمي، فرآني

النبي ﷺ فقال: ما هذه؟ فقلت: هرة، فقال: يا أبا هريرة وقيل غير ذلك. أسلم عام خيبر وشهدا مع رسول الله ﷺ، ثم لازمه الملازمة التامة، توفي في سنة: 57 وقيل 58 وقيل 59 هـ عن 78 سنة، ودفن بالبقيع.

الفهم

الشرح:

الكَرَائِيْسُ : المراحيض واحدها كرياتس، وقيل: تختص بمراحيض الغرف، وأما مراحيض البيوت فإنما يقال لها الكُنُف.

الْغَائِطُ : أصله المكان المنخفض من الأرض، يقصد لقضاء الحاجة فيه ثم كني به عن العذرة نفسها.

استخلاص المضامين:

- 1 - أبين حكم استقبال القبلة عند قضاء الحاجة والبصاق جهتها.
- 2 - كيف تم تحويل القبلة من جهة بيت المقدس إلى جهة الكعبة المشرفة؟
- 3 - أذكر فضل الصلاة في المسجد النبوي.

التحليل

أولاً: حكم استقبال القبلة عند قضاء الحاجة والبصاق جهتها

1 - حكم استقبال القبلة بقضاء الحاجة خارج البنيان

القبلة هي الكعبة التي يستقبل جهتها المصلي بوجهه، لذا يحرم على من أراد قضاء حاجته أن يستقبلها أو يستدبرها؛ لقول رسول الله ﷺ: «إِذَا ذَهَبَ أَحَدُكُمْ الْغَائِطَ أَوْ الْبَوْلَ،

فَلَا يَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ وَلَا يَسْتَدْبِرُهَا بِفَرْجِهِ». إكراما لها عن مقابلتها بالنجاسة، وقد خص ذلك بما هو خارج البنيان، فإن كان داخل البنيان فإنه لا يحرم؛ لما رواه مالك عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ أَنَسًا يَقُولُونَ: إِذَا قَعَدْتَ عَلَى حَاجَتِكَ، فَلَا تَسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ، وَلَا بَيْتَ الْمُقَدَّسِ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَقَدْ ارْتَقَيْتُ عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ لَنَا، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى لَبْنَتَيْنِ، مُسْتَقْبِلَ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ لِحَاجَتِهِ» [الموطأ رقم: 523]، ومع ذلك يبقى الأولى ترك استقبال القبلة واستدبارها حتى في المراحض المبنية، لذا ينبغي لواقع المرحاض أولا أن لا يجعل المقعدة إلى جهة القبلة.

2 - حكم البصاق إلى جهة القبلة

لا يبصق الإنسان في جهة القبلة لما لها من مكانة عظيمة، باعتبارها الجهة التي يتوجه إليها المصلي لمناجاة الله تعالى، يدل لذلك ما جاء في أحاديث الدرس عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى بُصَاقًا فِي جِدَارِ الْقِبْلَةِ فَحَكَّهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَلَا يَبْصُقْ قَبْلَ وَجْهِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَبْلَ وَجْهِهِ إِذَا صَلَّى»، بل إذا رأى الإنسان بصاقا أو نخامة في المسجد فعليه أن يزيلها؛ لما روت عائشة رضي الله عنها: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى فِي جِدَارِ الْقِبْلَةِ بُصَاقًا أَوْ مُخَاطًا أَوْ نَخَامَةً فَحَكَّهُ» [الموطأ رقم: 525].

ثانيا: تحويل القبلة وفضل الصلاة في المسجد النبوي

1 - تحويل القبلة

كان النبي ﷺ وأصحابه في مكة يتوجهون إلى بيت المقدس في صلاتهم، واستمر الأمر كذلك بعد هجرته ﷺ إلى المدينة ستة عشر شهرا، وقيل سبعة عشر شهرا، روى مالك في الموطأ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، أَنَّهُ قَالَ: «صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ أَنْ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، نَحَوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ حَوَّلَتِ الْقِبْلَةُ قَبْلَ بَدْرِ بِشَهْرَيْنِ» [الموطأ رقم: 527].

ونزل قول الله عز وجل ﴿فَذَرْنِي فَعْلَمٌ وَبِحَسْبِ اللَّهِ﴾ [سورة البقرة الآية: 143].

والمقصد من هذا التحويل الجمع له ﷺ بين القبلتين، كما عدَّ ذلك من خصائصه ﷺ.

2 - فضل الصلاة في المسجد النبوي

يدل قول رسول الله ﷺ: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيَمَا سِوَاهُ، إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ» [الموطأ رقم: 529]، على المكانة العظيمة التي يحظى بها المسجد النبوي، وأن الصلاة فيه تفوق ألف صلاة فيما سواه من المساجد، ما عدا المسجد الحرام الذي ورد فيه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيَمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ، إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ صَلَاةٍ فِي هَذَا» [مسند أحمد مسند المدنيين حديث عبد الله بن الزبير بن العوام].

التقويم

1 - ما الحكمة من النهي عن استقبال القبلة عند قضاء الحاجة؟

2 - أحدد أسباب تحويل القبلة.

3 - أبين فضل الصلاة في المسجد النبوي.

الاستثمار

— مَالِك، أَنَّهُ بَلَغَهُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ» [الموطأ رقم: 532].

— مَالِك، أَنَّهُ بَلَغَهُ، عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا شَهِدْتَ إِحْدَاكُنَّ صَلَاةَ الْعِشَاءِ، فَلَا تَمَسَنَّ طَبِيبًا» [الموطأ رقم: 533].

اقرأ شرح الزرقاني وأبين الآتي:

1 - حكم خروج النساء إلى المساجد.

2 - المقصد من منع المرأة من الطيب حال خروجها للمسجد.

الإعداد القبلي

أحفظ أحاديث الدرس المقبل وأجيب عن الآتي:

- 1 - أشرح: حربه من الليل - المعقلة - عزائم سجود القرآن - تجادل.
- 2 - أستخلص من أحاديث الدرس المقبل حكم مس القرآن وقراءته من غير وضوء.
- 3 - أبحث عن عدد سجديات التلاوة ومواضعها عند الإمام مالك.